

# رسالة ملكية إلى المشاركين في الدورة الخريفية لأكاديمية المملكة المغربية المخصصة لموضوع «القدس: نقطة قطيعة أم مكان التقاء»

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة سامية إلى المشاركين في الدورة  
الخريفية لعام 1998 لأكاديمية المملكة المغربية المنعقدة بالرباط ما بين 26 و28  
نوفمبر 1998، حول موضوع «القدس: نقطة قطيعة أم نقطة التقاء».  
وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد عبد الوهاب بن منصور  
مؤرخ الملكة خلال الجلسة الافتتاحية للدورة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
حضرات السادة والسيدات،

يسعدنا أن نتوجه بخضابت هذا إلى أكاديمية المملكة المغربية في دورتها  
الموسعة هاته التي يشرفك فيها الاتحاد البرلماني العربي لمناقشة موضوع  
«القدس» معبرين بأدب ذي يد، عن ترحيبنا بالمشاركين في هذا التلتنى  
الأكاديمي الهام حول موضوع يشغلنا ليس فقط بوصفنا رئيس لجنة القدس  
ولكن أيضا بوصفنا أحد قادة الدول الإسلامية الذين يشغلهم جميعا مصر  
هذه المدينة «المقدسة»، كما يشغل بال شعوبنا متطلعين إلى إنصاف الشعب  
الفلسطيني الشقيق بإقامة دولته المستقلة على أرضه المحررة وعاصمتها  
القدس الشريف.

حضرات السادة،

إنكم لتعلمون بأن عقد هذا الملتقى الهام بمشاركة صفوف من الأساتذة

والمفكرين المرموقين وأعضاء الاتحاد البرلماني العربي المحترمين فهو من أحب المبادرات إلينا وأنشدها حلة باهتمامنا وانشغالنا، الأمر الذي تجلّى في كون المغرب ظل مستدي لكثير من اللقاءات الدولية حول القدس التي عقدت بمبادرة من جلالنا أوتحت رعايتنا.

ولقد تقلدت منذ سنة 1979 رئاسة لجنة القدس الميثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، فعملت منذ نحو عشرين سنة على رأس هذه اللجنة لخدمة قضية القدس الشريف بإيمان واقتناع متتبعين خشي كفاح الشعب الفلسطيني الثابتة في سبيل تحرير أرضه وإقامة دولته المستقلة. وفي هذا السبق أصدرت لجنة القدس توصياتها وقراراتها المعروفة في توافق وانسجام مع القرارات الدولية الصادرة عن الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن التي شجبت الاحتلال للقدس واستنكرت تغيير وضع المدينة ودعت إسرائيل إلى إلغاء جميع الإجراءات المتخذة لتهوديتها.

كما عملنا بموازاة ذلك على إحداث بيت مال القدس الذي أشرفنا بنفسنا على وضع كل ألياته القانونية والتنظيمية ليكون مؤسسة ساهرة على تحقيق ما رسم لها من أهداف غير مدخرين أي جهد في سبيل إشعار المجتمع الدولي بالمخاطر التي تتهدد القدس الشريف وأصليين جبل الاتصال في هذا الشأن بيننا وبين قداسة البابا يوحنا بول الثاني، مؤكداً في كل مناسبة تسنح لنا بمناسبة انعقاد اجتماعات لجنة القدس أو في غيرها أن الحفاظ على هويتها هو قضية العالم الإسلامي والعالم المسيحي على حد سواء وأن التمهيد الذي يظال المؤسسات الإسلامية ويمزق أوصال الكيان الاجتماعي الإسلامي يظال بصورة أخرى الكيان المسيحي.

لذلك نعتبر أن تخصيص دورة أكاديمية لمطرحه الآراء حول هذا الموضوع بمشاركة أعضاء من الاتحاد البرلماني العربي فرصة للنظر إلى هذه

التفضية من زوايا مختلفة لتعميق الوعي بها باعتبارها تتطلب المزيد من  
تطوير الرأي العام الدولي لكل وسائل الإعلام الممكنة وبكل أشكال التعبير  
والتبليغ المتاحة لإيقافه على جوانب هذه القضية التي لا تخص المسلمين  
وحدهم وإنما تهتم كل أتباع الديانات السماوية والمشغولين بمصير التراث  
الإنساني والحضاري الذي تدره القدس على مدى الخمسة آلاف سنة  
التصرفة.

#### حضرات السادة،

إن هذا التاريخ المديد للقدس الذي يمثل التاريخ الإسلامي وبعده على  
الأقل إذا قرئ بموضوعية وتحجود، فإنه يوقفنا على أن هذه المدينة كانت بالفعل  
فضاء التقاء وتعايش بين الأديان والحضارات والشعوب انسابية وأنه لمن  
حقائق هذا التاريخ الذي كتب بلغات متعددة وموضوعية أن التعصب الديني  
والنزعة العدوانية للاستئثار بالهيمنة على المدينة لصالح طائفة دينية واحدة  
كانا مصدر الأزمات والنكبات النبي منيت بها القدس. كما يشهد هذا  
التاريخ أن المسلمين وحدهم كانوا رمز التسامح واحترام أهل الكتاب والعمل  
بروح التحصف، وعلى سبيل المثال فالمسلمون هم الذين رقعوا الحظر الذي  
كان مفروضاً من دولة بيزنطة على دخول اليهود إلى القدس طوال القرن  
السايع الميلادي. كما رقعوا نفس الحظر الذي كان مفروضاً عليهم خلال حكم  
الصلبيين لبيت المقدس على مدى القرن الحادي عشر الميلادي.

وهكذا سجل التاريخ أن المسلمين هم الذين قسموا المجال أمام  
استيطان اليهود لبيت المقدس خلال القرنين المذكورين فضلاً عن أنهم آمنوا  
طريق الحج للنصارى إلى هذه المدينة وإن سلوك المسلمين هذا تجاه أهل  
الكتاب من نصارى ويهود ظل سلوكاً واحداً عبر العصور لأنه تابع من عقيدة  
الإسلام نفسها التي تعتبر الرسالات السماوية ديناً واحداً وإن تعددت

شرائعه. فالدله تعالى يقول في محكم تنزيله: اكل من آمن بالله وصلاته  
وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله.

وبهذا الإتيان الملزم ارتقى المسلمون إلى المستوى الرفيع في تحقيق  
التسامح والاحترام لأهل الأديان الكنائسية، هؤلاء الذين وجنوا في ظل الحكم  
الإسلامي ما يدل فعلا على الالتزام. وإن خير دليل على هذا التسامح لهر  
بقاء التعددية الدينية في القدس الشريف التي حكمها المسلمون على مدى  
الأربعة عشر قرنا. إذ لو اختار خلفاء المسلمين وأمراؤهم منذ البداية خطة  
كالخطة التي اتبعها فرناندو وإيزابيلا في إسبانيا للقضاء على المسلمين  
نهائيا ومحو آثارهم، أو كالخطة التي اتبعها دول أروبية أخرى ضد اليهود  
في فترات من التاريخ الحديث، لما بقي في بيت المقدس أثر لكنيسة أو بيعة  
أو لسكنة من اليهود والنصرى. ويقال نقص ذلك بالنسبة للبلاد الشرقية  
التي حكمها المسلمون وكانت الطوائف المسيحية الأورثوذكسية تستوطنها  
فظلت محتفظة بهويتها إلى اليوم، وظل المسلمون يحمرنها من تعصب  
الطوائف المسيحية الأخرى في فترات معروفة من تاريخ الصراع بين  
الكنيستين.

وهذه حقيفة تاريخية لا تغيب المناقشة. والمؤرخون اليهود أنفسهم  
يشهدون على أن ضوائفهم وجدوا في ظل الحكم الإسلامي الأمن والاحترام  
الذين لم يجدوا لهما أثرا خارج البلاد الإسلامية على مدى عصور من  
التاريخ حتى أن بعض هؤلاء المؤرخين أقروا بأن اليهود عاشوا سواسية مع  
المسلمين في القدس الشريف ممنوعين بشبه استقلال ذاتي أو مشتركين في  
مجالس الشورى أو موظفين في إدارات الدولة ودواوينها في فترات معينة  
من التاريخ، بل أن هذا التاريخ يذكر أن من أمراء المسلمين من قام بإعادة  
بناء بعض الكنائس بعد هدمها فضلا عن السماح ببناء أخرى في ظل الحكم

الإسلامي كما يذكر أن أحد وفود الأمبراطور شارلمان إلى بيت المقدس قدم مفاتيح كنيسة القيامة والتبر المقدس إلى المسلمين ثقة في التزامهم بصيانتها وتوفيرها وإن الخليفة هارون الرشيد سمح لهذا الأميراطور ببناء كنيسة العذراء بالمدينة. فلا غرابة إذن أن نجد التصاري واليهود يفرضون للمسلمين أحيانا رعاية معايدهم وصيانتها. فقد تولت إحدى الأسر المقدسية المسلمة خدمة مقام النبي دوواد منذ أوائل العهد العثماني كما يشهد بذلك أحد فرمانات السلطان سليمان القانوني.

#### حضرات السدة،

هكذا نجد التاريخ يشهد بنسب مختلفة على أن القدس في ظل التاريخ الإسلامي نضاء لاحترام الديانات السماوية وأهلها وفضاء لشقاقة وحضارة مشتركة. غير أن هذا الفضاء قد عرف في عصرنا هذا تحولا جذريا بالدخول في منعطف تاريخي يندرج بواحدة من تلك التغيرات القديمة التي تجاوزها التاريخ الإنساني المعاصر وأصبح الفكر الإنساني يمجها باعتبارها من مختلفات عصور مظلمة.

وإذا كان المغرب قد ضرب المثل على ذلكم التعايش والاحترام المتبادل بين أهل الأديان السماوية وأن يلوكة عبر العصور اعتبروا اليهود رعية لأمر المؤمنين يؤمن لهم ما يؤمن للمسلمين من أمن وكرامة. فإن السلطات الإسرائيلية عند احتلالها للقدس سنة 1967 قد قامت بنسف حي المغاربة ونسويته بالأرض بعد ثلاثة أيام من الاحتلال فقط، وهذا المثال لم نورد إلا على سبيل الإشارة إلى ما يمكنه المتطرفون من اليهود من بغضاء وتنكر للقيم الدينية السماوية وكرمر أيضا إلى ما حدث لسكن القدس من المسلمين ويحدث لهم كل يوم جزء على تسامحهم ومواقفهم الأخلاقية للقدس الشريف بداية تحويل الترخ المشرق بالنسبة لهذه المدينة من فضاء للقاء

الأمن المطمئن بين الأديان والطوائف إلى فضاء مشحون بالتوتر والناطقة بالعنوان. وعلى الرغم من هذه السياسة الإسرائيلية التي رهنّت حاضِر القدس بالشهويد والاستيطان غير المشروع والاستهتار بالقرارات الدولية، فلا ينبغي لنا كقادة سياسيين أن نياس من العودة إلى الحوار للوصول إلى تحقيق سلام عادل ودائم تلنزم به جميع الأطراف المعنية ويسترجع الشعب الفلسطيني حقه المشروع في جعل القدس عاصمة لدولته المستقلة، نالتاريخ يعلمنا أن كل أشكال الهيمنة والفسطرة وإحلال منطق القوة محل منطق العدل والإنصاف تظل سهووزة متداعية للزوال بفعل النضال المشروع والكفاح المستميت في سبيل القضاء عليها، وإن النصر حليفها لا محالة إذ لا يصعد في النهاية أمام متغيرات التاريخ إلا ما يقرم على المشروعية ويجنح إلى السلام ويوتر التعايش الأمن بين الطوائف والجماعات على العيش في خنادق المواجهة والصراع.

بهذا الأمل في استرجاع المشروعية والتطلع إلى الإنصاف الذي ينبغي أن ييسن علينا في كل لقاء، أذكركم إلى مناقشة موضوع هذه الدورة متطلعين إلى تسليط المزيد من الأضواء على كل جوانبه واقتراح السبل الكفيلة بإحلال التواصل محل القضية والتوافق محل التخالف، معتقدين أن تعايشا حقيقيا بين ساكنة القدس ونشر ثقافة التسامح والحوار بينها بعد تخويل الشعب الفلسطيني كامل حقوقه المشروعة سيكفل لمدينة القدس مستقبلا أمنا تشترك في بناءه سواعد الجميع كما تحق ذلك في الماضي.

وفي عالم مثل عالمنا الذي قويت فيه عوامل الصراع العرقي والثقافي بفعل الأثرة ونحكيك منطق القوة نجد أنفسنا أخرج ما نكون إلى العقلانية والتسامح والناصف وتعبئة النفوس بفضائل القيم الدينية السمحة، وإن على رجال الفكر والدين في كل مكان بالنسبة لكل الأديان السماوية أن

يطلعوا بمسؤولياتهم في هذا المجال معنيين وسائل الإعلام في التصدي للثقافة العنصرية ولدعوات التطرف الديني التي يمثل بعض اليهود أشدها شغظا ويحلوا محلها ثقافة الحوار وتصحيح المفاهيم التي يشبعها الإعلام التحاز لامرائيل لأن الإعلام في عصرنا أول وسائل النضال والعمل المشروع.

فهذه إحدى المهمات المنوطة برسالة الفكر الذي قتلوته والتي ستعزز على أفضل وجه ممكن عمل الفادة السياسيين الذين يسعون كما نسعى إلى إرساء دعائم السلم والمشرعية في القدس الشريف. وباعتبارها جزءا من الضفة الغربية المحتلة، وإن هذا الاحتلال لا يؤسس أي حق في الهيمنة عليها فضلا عن تهويدها والقضاء على هويتها العربية والإسلامية.

وفنكم الله ورعاكم وألهمنا السداد في القول والعمل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.